

تفسير البغوي

وَاسْتَفْرَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ^ج وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

وقوله : (واستفزز) واستخفف واستجهد (من استطعت منهم) أي : من ذرية آدم)

بصوتك (قال ابن عباس وقتادة : بدعائك إلى معصية الله . وكل داع إلى معصية الله]

فهو من جند إبليس . قال الأزهري : معناه ادعهم دعاء تستفززهم به إلى جانبك أي :

تستخففهم [. وقال مجاهد : بالغناء والمزامير . (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قيل :

اجمع عليهم مكايذك وخيلك ، ويقال : " أجلبوا " و " جلبوا " إذا صاحوا يقول : صح

بخيلك ورجلك وحثهم عليه بالإغواء . قال مقاتل : استعن عليهم بركبان جنك ومشاتهم

والخيل : الركبان والرجل : المشاة . قال أهل التفسير : كل راكب وماش في معاصي الله

فهو من جند إبليس . وقال مجاهد وقتادة : إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس ، وهو كل

من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة والراجلة واحد يقال : راجل ورجل مثل : تاجر

وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان . (وشاركهم في

الأموال والأولاد) فالمشاركة في الأموال : كل ما أصيب من حرام أو أنفق في حرام
هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير .وقال عطاء : هو الربا وقال قتادة هو ما كان
المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام .وقال الضحاك : هو ما
كانوا يذبحونه لآلهتهم .وأما الشركة في الأولاد : روي عن ابن عباس : أنها الموءودة
 .وقال مجاهد والضحاك : هم أولاد الزنا .وقال الحسن ، وقتادة : هو أنهم هودوا أولادهم
ونصروهم ومجسوهم .وعن ابن عباس رواية أخرى : هو تسميتهم الأولاد عبد الحارث
وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروى عن جعفر بن محمد أن الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فإذا لم يقل : " بسم الله " أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل
الرجل .وروي في بعض الأخبار : إن فيكم مغربين قيل : وما المغربون؟ قال : الذين يشارك
فيهم الجن .وروي أن رجلا قال لابن عباس : إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من
نار؟ قال : ذلك من وطء الجن .وفي الآثار : أن إبليس لما أخرج إلى الأرض قال : يا رب
أخرجتني من الجنة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال : أنت مسلط فقال : لا
أستطيعه إلا بك فزدني قال : واستفرز من استطعت منهم بصوتك الآية فقال آدم : يا رب

سلط إبليس علي وعلى ذريتي واني لا أستطيعه إلا بك قال : لا يولد لك ولد إلا وكت

به من يحفظونه قال : زدني قال : الحسنه بعشر أمثالها والسيئه بمثلها قال : زدني قال :

التوبه معروضه ما دام الروح في الجسد فقال : زدني قال : " يا عبادي الذين أسرفوا علي

أنفسهم " الآية (الزمر - 53) . وفي الخبر : أن إبليس قال : يا رب بعثت أنبياء وأنزلت

كتبا فما قراءتي؟ قال : الشعر قال : فما كتابي؟ قال : الوشم قال : ومن رسلي؟ قال :

الكهنة قال : وأين مسكني؟ قال الحمامات قال : وأين مجلسي؟ قال : الأسواق قال : أي

شيء مطعمي؟ قال : ما لم يذكر عليه اسمي قال : ما شرابه؟ قال : كل مسكر قال : وما

حبابي؟ قال النساء قال : وما أذاني؟ قال : المزامير . قوله عز وجل (وعدهم) أي : منهم

الجميل في طاعتك . وقيل : قل لهم : لا جنة ولا نار ولا بعث . (وما يعدهم الشيطان إلا

غرورا) والغرور تزوين الباطل بما يظن أنه حق . فإن قيل : كيف ذكر الله هذه الأشياء

وهو يقول : " إن الله لا يأمر بالفحشاء " (الأعراف - 28) ؟ قيل : هذا على طريق

التهديد كقوله تعالى : " اعملوا ما شئتم " (فصلت - 40) وكقول القائل : افعل ما شئت

فستري .